

07.10.11

### حسرات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه  
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل  
فلا هادي له  
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير  
وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين فشرح به الصدور وأنار به  
العقول.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان  
وسلم تسليماً كثيراً

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، أما بعد)

عباد الله، فأعلموا أن المتأملَ لحاليًا نحن المسلمين اليوم  
وحالِ زماننا وما ظهر فيه الآفاتِ والفتنِ، وما حصل فيه من انفتاحٍ كبيرٍ على الدنيا وزخرفها  
حتى ظن أهلها أنهم قادرون عليها، أو مخلدون فيها  
إن المتأملَ لذلك ليشعرُ بالرهبةِ والإشفاقِ والخوفِ الشديدِ من مظاهرِ وعواقبِ هذه  
الحالِ.

إذ قد قست منا القلوب، وتحجرت العيون، وهُجِرَ كتابِ علامِ الغي  
إن

ذكر اليوم الآخر يمسح على قلوب المستضعفين والمضطهدين والمظلومين مسحة يقين  
تسكن معه قلوبهم، ثم تثبت شماء وهي تتطلع لما أعده الله للصابرين من نعيم يُنسى  
معه كل ضر وبلاء وسوء وعناء

وتتطلع لما أعده للظالمين من بؤس يُنسى معه كل هناء  
فهي معي يا عباد الله إلى مشاهد من الحسرة أسأل الله أن لا تكونوا من أهل الحسرة  
عل ذلك أن تصلح معه القلوب، وتتجه إلى علام الغيوب وتتقاد الجوارح إلى العمل الصالح

### إنه يوم الحسرة

: ومما أدراك ما يوم الحسرة، يوم اندرَ به وخوفَ، وتوعدَ به وهدد، قال الله عز وجل  
(وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون)  
إنذارٌ وإخبارٌ في تخويفٍ وترهيبٍ بيوم الحسرة حين يقضى الأمر، يوم يجمع الأولون  
والآخرون في موقفٍ واحد، يسألون عن أعمالهم  
فمن آمنَ واتبَعَ سَعِدَ سَعَادَةً لا يشقى بعدها أبداً  
ومن تمرّدَ وعصى شقي شقاءً لا يسعدُ بعده أبداً، وخسرَ نفسَهُ وأهلَهُ وتحسّرَ وندمَ  
ندامةً تقطعُ منها القلوبُ وتتصدعُ منه الأفئدةُ أسفاً  
وأبى حسرةً أعظمَ من فواتِ رضاءِ الله وجنته واستحقاقِ سخطِهِ وناره على وجهٍ لا يمكنُ  
معه الرجوعُ عَطْرُونَ ويقولون نعم هذا الموت

قال،

(وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون)  
أه من تأوه حين إذ لا ينفع، ومن عيونٍ صارت كالعيون مما تدمع  
إنها حسرةٌ بل حسرات، أنباءٌ مهولات، نداماتٌ وتأسفاتٌ ورد ذكرها في غير ما آية من  
الآيات تصدّر عن معرضين عن الآيات ولاهين ولاهيات عن يوم الحسرة والحسرات  
نذكر بعض منها في هذه الخطبة من رسالة (قل هو نأ عظيم) بتصرف يسير  
إنها تذكرةٌ وعظات، علنا أن نحاسبَ أنفسنا ما دمنا في مهلةٍ من أعمارٍ وأوقاتٍ وقبلَ أن  
ندمَ حيث لا ينفعُ ندمٌ ولا حسرات

## :"فمن هذه الحسرات "أجاركم الله من الحسرات

### الحسرة على أعمالٍ صالحةٍ

شابتها الشوائبُ وكدرتها مُبطلاتُ الأعمالِ من رياءٍ وعُجبٍ ومنةٍ، فضاعت وصارت هباءً منثوراً، في وقتِ الإنسانِ فيه أشدُّ ما يكونُ إلى حسنةٍ واحدةٍ (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)  
(وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاط بهم ما كانوا به يستهزئون)  
فكيفَ تقيك من بردِ خيامٍ.....إذا كانت ممزقةَ الرواقِ  
الفضل عند الله ليس بصورة الأعمال بل بحقائق الإيمان  
القصد وجه الله بالأقوال والطاعات والشكران  
بذاك ينجو العبد من حسراته، ويصير حقا عابد الرحمن

### الحسرة على التفریط في طاعة الله

وتصرم العمرِ القصيرِ في اللهثِ وراء الدنيا حلالها وحرامها، والاعتثارِ بزيفها مع نسيانِ الآخرةِ وأهوالها  
(أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين )  
(أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين )  
(أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين )  
(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين )  
يا ضيعة العمرِ لا الماضي انتفعتُ به.....ولا حصلتُ على علمٍ من الباقي  
بلى علمتُ وقد أبقتُ وأأسفا.....أني لكل الذي قدمته لا قي

### الحسرة على التفریط في النفس والأهل

أن تقيهم من عذاب جهنم، يوم تفقدهم وتخسرهم مع نفسك بعد ما فنتت بهم، ذلك هو الخزي والخسار والحسرة والنار، حالك  
بعضي على بعضي يجرد سيفه.....والسهم مني نحو صدري يرسلُ  
النارُ توقد في خيام عشيرتي.....وأنا الذي يا للمصيبة أشعلُ  
قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يومَ القيامة، ألا ذلك هو الخسرانُ (المبين).

### الحسرة على أعمالٍ صالحةٍ

كان الأمل بعد الله عليها، ولكنها ذهبت في ذلك اليومِ العصيبِ إلى من تعديت حدودَ الله فيهم فظلمتهم في مالٍ أو دمٍ أو عرض، فكنت مفلساً حفا (وقد خاب من حمل ظلماً)  
فيأخذُ هذا من حسناتك وهذا من حسناتك، ثم تفتى الحسنات فيطرخُ عليك من سيئات من ظلمتهم ثم تطرحُ في النار، أجارك الله من سامعٍ من النار وجنك سخط الجبار بفعل ما يرضي الواحد القهار

### حسرة جُلساءِ أهلِ السوء

يومَ انساقوا معهم يقودونهم إلى الرذيلةِ، ويصدونهم عن الفضيلةِ، إنها لحسرةٌ عظيمةٌ في يومِ الحسرةِ يعبرون عنها بعض الأيدي يومَ لا ينفعُ عضُ الأيدي كما قال ربي (ويومَ يعضُ الظالم على يديه يقولُ يا ليتني اتخذتُ مع الرسولِ سبيلاً )  
(ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً )  
(لقد أضلني عن الذكرِ بعد إذ جاءني وكان الشيطانُ للإنسانِ خذولاً )

### **حسرة الأتباع المقلدين لكل ناعق:**

يوم يتبرأ منهم من تبعوه بالباطل فلا ينفعهم ندم ولا حسرة (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب) (إذا تبرأ الذين أتبعوا من الذين أتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) (وقال الذين أتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا) (كذلك يرويه الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار)

### **حسرة الظالمين المفسدين في الأرض:**

الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، حين يحملون أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم : بغير علم، وحين يسمعون عندها قول الله فأذن مؤذن بينهم أن لعنت الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها (عوجا وهم بالآخرة كافرون). ومن أعظم المشاهد حسرة في يوم القيامة يوم يكفر الظالمون بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا محتدين ومتبرئين فذلك قول الله قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار، كلما دخلت أمة (لعنت أختها حتى إذا إدركوا فيها جميعا قالت أحرأهم الأولأهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا (من النار) (قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) (وقالت أولأهم لأحرأهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) (فيا حسرة الظلمة وأعوانهم حين يعلمون فداحة جريمتهم في تنفيذ رغبات الظالمين، لكن حيث لا ينفعهم علم العالمين، وعندها لسادتهم يقولون: لكن حيث لا ينفعهم علم العالمين، وعندها لسادتهم يقولون: إنا كنا لكم تبعأ فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) ؟ ( فإذا بالسادة أدلة قد عنت وجوههم للحق القيوم لا يملكون لأنفسهم شيئا ولا يستطيعون يقولون: (إنا كل فيها، إنا الله قد حكم بين العباد) (إن لله غضبة لو وعأها من..... بغى ما عدا يمط اللسان: كم من ظالم يردد وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، وما هم بحاملين من) خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم، وليسألن يوم (القيامة عما كانوا يفترون). فالعقلاء بمقولتهم لا يفترون، وإن فعلوا فأنهم يوم إذ في العذاب والحسرة مشتركون تصور معي أخي ذلك الجو من الحسرة والخزي والندامة المخيمة على المستضعفين والمستكبرين. أتباع ضعفاء يتهمون زعمائهم بالحيلولة بينهم وبين الإيمان. ومستكبرون يقولون لإتباعهم أنتم المجرمون دعوناكم فكنتم مجيبين لو رأيتمهم إذ وقفوا عند ربهم من غير إرادة ولا اختيار مذنبون ترهقهم ذلة في انتظار الجزاء. لرأيت أمرا مهولا، يتراجعون، يرجع بعضهم إلى بعض القول. يلوم بعضهم بعضا. ويؤنب بعضهم بعضا. ويلقي بعضهم تبعأ ما هم فيه على بعض. يقول أتباع الطلال الذين أستضعفوا لقادة الضلال الذين استكبروا (لولا أنتم لكنا مؤمنين) (يقولونها جاهرين بها صادعين في وقت لم يكونوا في الدنيا بقاديرين على هذه المواجهة، كان يمنعهم الذل والضعف والاستسلام، وبيع الحرية التي وهبها الله لهم والكرامة التي منحهم الله إياها. أما اليوم يوم الحسرة فقد سقطت القيم الزائفة وواجهوا العذاب فهم يقولونها غير

خائفين:

( لولا أنتم لكننا مؤمنين )

حلتم بيننا وبين الإيمان، زينتم لنا الكفران فتبعنكم فأنتم المجرمون وبالعذاب أنتم جديرون  
وله مستحقون

ويضيق الذين استكبروا بهم ذرعا إذ هم في البلاء سواء ويريد هؤلاء الضعفاء أن يحملوهم  
تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء، عند إذ يردون عليهم ويجيئونهم في ذلة  
مصحوبة بفظاظة وفحشاء

(أنحن صددناكم عن الهدى؟ )

الله أكبر كانوا في الدنيا لا يقيمون لهم وزنا، ولا يأخذون منهم رأي، ولا يعتبرون لهم وجودا،  
ولا يقبلون منهم مخالفة، بل حتى مناقشة

أما اليوم، يوم الحسرة فهم يسألونهم في استنكار الأذلاء

(أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين )

زيننا لكم الإحرام؟ نعم، لكننا لم نكرهكم عليه، فما لكم علينا من سلطان

أما أنه لو كان الأمر في الدنيا لقبح المستضعفون لا ينبسون بنت شفة

لكنهم في الآخرة حيث سقطت الهالات الكاذبة، والقيم الزائفة، وتفتحت العيون المغلقة،  
وظهرت الحقائق المستورة فلم يسكت المستضعفون ولا هم يخنعون، بل يجابهون من

كانوا لهم يذلون ويقولون

(بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا )

مكركم لم يفتر ليلا ولا نهارا للصد عن الهدى

تزينون لنا الضلال وتدعوننا إلى الفساد، وتقولون إنه الحق

ثم تقدحون في الحق وتزعمون أنه باطل، فما زال مكركم بنا حتى أغويتمونا وفتنتمونا

## يا عباد الله:

إن صور المكر تتنوع وتختلف من عصر لآخر

ففي وقت نزول القرآن كانت تتخذ أشكالا من الأشعار في منتديات الجاهلية توجه فيها

التهم الباطلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه

أو بصد الراغبين عن سماع الحق وتفويته عليهم

أو بإثارة نعة الأباء والأجداد والتهويل من خطر تركها

هذا جل ما عند الجاهلية الأولى من مكر الليل والنهار، والله إنه لعظيم

لكن ماذا يساوي ذلك المكر الأول عند مكر الليل والنهار في زماننا الحاضر في أكثر ديار

المسلمين، والذي ينطبق تماما بلفظه ومعناه على المكر الموجود الآن الذي يعمل على

مدى الأربع والعشرين ساعة

فما يكاد المذيع يفتر من مكره حتى يأتي دور التلفاز

وما يكاد التلفاز يفتر من مكره حتى يأتي دور الفيديو

ثم يأتي دور البث المباشر

ثم المجلة الهابطة، فالقصة الخليعة، وهكذا دواليك دواليك مكر بالليل والنهار

هل يعذر المسلم في فتح فكره وبيته لمكر الليل والنهار؟؟؟

كلا والله لا يعذر، لأن المفسدين المتسلطين لن يعذروه بين يدي الله يوم القيامة بقولهم

(أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين )

ويرد هؤلاء المستضعفون

(بل مكر الليل والنهار )

ثم يدرك الجميع أن هذا الحوار البائس لا ينفع هؤلاء ولا هؤلاء إلا براءة بعضهم من بعض

علم كل منهم نه ظالم لنفسه، مستحق للعذاب فندم حين لا ينفع الندم

ويتمنى سرا أن لو كان على الحق والإيمان

وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا، هل يجزون إلا ما

كانوا يعملون)فيا للحسرة والندم

### **:الحسرةُ على أعمالٍ محدثة**

وعباداتٍ لم يأذن الله بها ولم يتبع فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ويحسبُ أهلها  
:أنهم يحسنون صنعا  
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون ( )  
(. أنهم يحسنون صنعا  
لكنها تضيعُ في وقتِ الحاجةِ الماسةِ إليها فهم الأخسرون أعمالا وساءوا أعمالا، أعمالهم  
كرماذٍ اشتدت به الريحُ في يومٍ عاصفٍ أو كسرابٍ بقيةٍ يحسبه الظامئان ماءً، حتى إذا  
.جاءهُ لم يجده شياً ووجد الله عنده فوفاه حسابه  
والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقیعةٍ يحسبه الظامئان ماءً، حتى إذا جاءهُ لم يجده شيئاً ( )  
(. ووجد الله عنده فوفاه حسابه  
يا أيها اللاهي الذي افترش الهوى.....وبكل معنى للضلال تثرأ  
إن كنت ذا عقل ففكر برهة.....ما خاب ذو عقل إذا ما فكرا

### **:الحسرةُ على أموالٍ جمعت من وجوه الحرام**

رباً ورشوةً وغشٍ وغصبٍ وسرقيةٍ واحتيالٍ وغيرها  
فيا لله أي حسرةٍ أكبر علي امرؤٍ يؤتبه الله مالاً في الدنيا، فيعملُ فيه بمعصيةِ الله، فيرثه  
.غيره فيعملُ فيه بطاعةِ الله، فيكونُ وزره عليه وأجره لغيره  
أي حسرةٍ أكبر على امرؤٍ أن يرى عبداً كان الله ملكه إياه في الدنيا يرى في نفسه أنه  
.خبر من هذا العبد، فإذا هذا العبد عند الله أفضل منه يوم القيامة  
أي حسرةٍ أكبر على امرؤٍ أن يرى عبداً مكفوف البصر في الدنيا قد فتح الله له عن بصره  
يوم القيامة وقد عمي هو، إن تلك الحسرة لعظيمة عظيمة  
أي حسرةٍ أكبر على امرؤٍ علم علماً ثم ضيعه ولم يعمل به فشقي به، وعمل به من  
.تعلمه منه فنجى به  
أي حسرةٍ أعظم من حسرات المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم  
يوم تبلى السرائر وينكشف المخفي في الضمائر ويعرضون لا يخفى منهم على الله  
خافية، ثم يكون المأوى الدرك الأسفل من النار ثم لا يجدون لهم نصيراً

### **:أما الحسرةُ الكبرى فهي**

:عندما يرى أهل النار أهل الجنة وقد فازوا برضوانِ الله والنعيم المقيم وهم يقولون  
أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ( ؟ )  
(. قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين )

### **:وحسرةُ أعظم**

: يومٌ ينادي أهل النار أهل الجنة  
( أن أفيضوا عينا من الماءِ أو مما رزقكم الله )  
(. قالوا إن الله حرمهما على الكافرين )

### **:وحسرةُ أجل**

:حين ينادي أهل النار مالكاً خازن النار  
(. ليقضي علينا ربك )  
(. قال إنكم ما كنتم لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون )

### **:ومنتهى الحسرةِ وقصاراتها**

:حين ينادون ربهم عز وجل وتبارك وتقدس  
(. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون )  
:فيُجيبهم بعد مدة  
(. اخسئوا فيها ولا تكلمون )  
.فلا تسأل، لا ينبسون بنت شفة وإنما هو الشهيق والزفير  
طال الزفير فلم يُرحم تضرعهم هيهات لا رقة تعني ولا جزعُ

فيا حسرة المقصرين

ويا خجلة العاصين

الخطبه الثانيه

عباد الله وبعد هذا البيان من كتاب الرحمن عن صور الخزي والحسرة والخسران هل أن لنا أن نعد لهذا الموقف العظيم عدته؟  
ونعمل جاهدين على الخلاص من صفات أهل هذه المواقف المخزية  
أن لنا أن نُخلص العبادة لله وحده، ونجرد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن لنا أن نُحذر من كل ناعقٍ ملبسٍ خائنٍ يمكرُ في الليل والنهار قبل أن تقولَ نفسُ يا  
حسرتاه ولا مناة حين مناصبٍ إن تأتي عليها الحسرة الكبرى حينما يتبرأ منها شياطين  
:الأنس والجن الذين أضلوها ثم لا يغنوا عنا لله  
(وقالوا ربنا إننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السييلا )

عباد الله في يوم القيامة يبحث كل إنسان عن أي وسيلة مهما كانت ضعيفة واهية لعلها  
تصلح لنجاته من غضب الله  
ولذلك تكثر المناقشات والمحاورات بين الأباء والأبناء  
والأزواج والزوجات  
والكبار المتسلطين والصغار التابعين  
بين الأغنياء الجبارين والفقراء المنافيين  
كل يحاول إلقاء التبعة على غيره، لكن حيث لا تنفع المحاورات ولا الخصومات ولا التنصل  
:من التبعات، ثم لا يكون إلا الحسرات  
إلى الله يا قومي فما خاب راجع.....إلى ربه يوم وما خاب صابرُ  
.اللهم أنس وحشتنا في القبور، وآمن فزعنا يوم البعث والنشور  
.اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين  
اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا  
يسمع  
اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وديننا الذي فيها معاشنا، وأخرتنا التي إليها  
معادنا، وأجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر

.  
اللهم كن للمستضعفين والمظلومين والمضطهدين  
.اللهم فرج همهم ونفس كربهم وارفع درجاتهم واخلفهم في أهلهم  
.اللهم أزل عنهم العناء وأكشف عنهم الضر والبلاء  
.اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء. يا سميع الدعاء  
.اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم  
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين